تحسين التحصيل لدى طلبة الجامعة باستخدام التعلّم المنغمس في تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي وفق متطلبات الاستدامة

أ.د. الزهرة الأسود

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي(الجزائر)

المستخلص:

استهدفت الدراسة استخدام التعلّم المنغمس في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي وقياس فاعليته في تحسين التحصيل لدى طلبة السنة الثانية علوم التربية بجامعة الوادي وفق متطلبات الاستدامة، اتّبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتكوّنت العيّنة من(76) طالبا، تمّ تقسيمها إلى مجموعتين(تجريبية عددها 38 طالبا، وضابطة عددها 38 طالبا)، ولجمع بيانات الدراسة تمّ استخدام اختبار تحصيلي من تصميم الباحثة، وطبّق قبليا وبعديا على المجموعتين، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة في نتائج التحصيل لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لنتائج التحصيل لدى أفراد المجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي، وقد أوصت الدراسة بضرورة تطبيق إستراتيجيات حديثة من التعلّم المنغمس في التدريس الجامعي، للمساهمة في دعم الاستدامة وتحسين مستوى التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية: التحصيل؛ التعلّم المنغمس؛ التوجيه والإرشاد التربوي؛ الاستدامة.

Improving the achievement of university students by using immersed learning in teaching the educational guidance and counseling course in accord with the requirements of sustainability

Prof. Zohra Lassoued

University of Echahid Hamma Lakhdar El-Oued(Algeria)

Abstract:

The study aimed at using immersed learning in the educational guidance and counseling course and measuring its effectiveness in improving the achievement of second-year education science students at El-Oued University in accord with the requirements of sustainability.

The study has followed the quasi-experimental method. The sample consisted of(76) students divided into two groups. Experimental and control one. Each of them consists of(38) learners. To collect the data an achievement test designed by the researcher has been used. The Post-and pre-testing has been applied to the two groups.

The study has revealed that there are statistically significant differences between the two groups in the achievement results in favour of the experiment group. Also, there are statistically significant differences between the pre-measurement and the post-measurement in favour of post-measurement.

The study has recommended the need to apply a modern strategy in university pedagogy to improve learning as well, as to contribute to supporting sustainability.

Keywords: achievement; immersed learning; the educational guidance and counseling; sustainability.

مقدمة:

تشتكي الكثير من المؤسسات التعليمية –لا سيما السنوات الأخيرة– من ضعف التحصيل لدى المتعلمين بجميع الأطوار والمستويات التعليمية، إلى أن وصل المطاف إلى الجامعات.

ولعلّ السبب في ذلك؛ هو روتين الدراسة الخالي من الأنشطة اللا صفّية، وجمود المناهج التعليمية التي تفرض على الطالب المكوث في مكانه مصغيا للمدرس دون نقاش أو حوار فعّال، مما دفع بالكثير من الطلاب إلى هجران مقاعد الدراسة وعزوفهم عن حضور الدروس، إلا النزر اليسير.

وهو ما عجّل بظهور ما يسمى بـ "المدارس المنغمسة"، فحسب تقرير اللجنة المختصّة بزيادة انغماس ودافعية تعلّم طلبة المدارس الثانوية عام(2004)، أشار بأنّ التعلّم والنجاح في المدرسة يتطلب الانغماس النشط سواء كان الطلبة أغنياء أو فقراء، سود أو بنيّين أو بيض.(ولفولك،2015، 890)

والتعلّم الفعّال يحتاج إلى بيداغوجيا الانغماس، حيث يعتمدها المدرس في بناء التعلّمات، فيحرص على إشراك المتعلمين في ذلك، ويجب أن توفّر المدرسة للمتعلمين مستلزمات النشاط التعليمي المراد ليكتسبوا المادة التعليمية؛ مثل الكتب والمراجع.. وبموازاة ذلك تنجز مهمّات ذلك النشاط أمامهم، ثم يدرّبهم المدرس على كيفية إنجازه بحذق.(بواجلابن، ب ت، 25)

هذا؛ وتشير الدراسات التربوية إلى أهمية التعلّم المنغمس لجميع الطلبة والمدارس، نظرا لأنّ الطلبة غير المنغمسين يميلون بدرجة أكبر إلى أن ينصرفوا عن الدروس، أو يفصلوا من المدرسة كليّة، وتكون عواقب عدم الانغماس خطرة، والطلبة من أسر متميّزة يمكن أن يتجنّبوا الفصل من المدرسة، سواء كان الفصل نفسيا أو فعليا، ولكن الطلبة فاقدي الميزات يدفعون ثمنا غاليا من حيث اختياراتهم في الحياة إذا كانوا غير منغمسين.(ولفولك،2015، 891)

كما أشار كل من(Appleton et al,2008)، و(Finn & Zimmer,2012) إلى أنّ انغماس الطلبة في المدرسة من العوامل المسهمة في التنبؤ بالتحصيل الأكاديمي، وللتغلّب على مشكلة المتسربين من المدارس.(ورد في: محاسنة والعلوان والعظامات،2019، 150)

وعليه، فإنّ التعلم المنغمس قد يساعد الطلاب على تنمية الشعور بالانتماء إلى مؤسساتهم التربوية والانخراط في أنشطتهم التعليمية، كما قد يساعدهم على تعلّم التفكير، سيما وأنّ ركائز التعلّم المنغمس تقوم على العمل الجماعي والتعاوني والعصف الذهني، كإستراتيجيات تعليمية يمكن أن يطبّقها المدرس وفق خطّة تدعم الاستدامة في استخدام تقنيات التعليم والتعلّم، وقياس أثرها على مستوى تقدّم الطلاب معرفيا ومهاريا وسلوكيا..

وهذا ما شجّع الباحثة على تطبيق التعلّم المنغمس في تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي لطلبة السنة الثانية علوم التربية بجامعة الوادي، وقياس فاعليته في تحسين مستوى التحصيل الدراسي، والاستفادة من نتائجه في دعم خطط الاستدامة في التعليم العالي.

مشكلة الدراسة:

يعدّ عزوف الطلاب عن حضور المحاضرات، وهجران مدرجات الجامعة ظاهرة مستفحلة خلال الآونة الأخيرة من مسيرة التعليم العالي بالجزائر، مما أدى إلى انخفاض مستوى التحصيل الدراسي لدى الكثير من

الدفعات في تخصّصات مختلفة، وهو ما أشارت إليه دراسة(قوارح،2013) أنّ غياب الطلبة عن قاعات المحاضرات يشكّل نسبة(93.75%) من عدد المستجوبين في الدراسة، ولعلّ السبب في ذلك هو جمود إستراتيجيات التعلّم واقتصارها على المحاضرات التي يلقيها أعضاء هيئة التدريس، وتقديم عروض من موضوعات المقرّر من قبل الطلاب في حصص الأعمال الموجّهة، وهو ما أشارت إليه دراسة(المغربي،2022) أنّ من أسباب انخفاض مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة هو عدم قدرة بعض أعضاء هيئة التدريس على توصيل المادة العلمية، والاعتماد على طرائق تقليدية في التدريس الجامعي، في حين تنادي التربية الحديثة بتبنّي استراتيجيات التعلّم النشط القائمة على إثارة التفكير لدى الطالب، وتنمية دافعيته نحو التعلّم، وتحسين مستوى تحصيله الأكاديمي، وإكسابه مهارات تقوده نحو عالم الشغل بسلام، وهذا ما يعزّز التنمية المستدامة للتعليم وللمجتمع على حدّ سواء.

ولتقصّي هذه الظاهرة بشكل عام، طبّقت الباحثة التعلّم المنغمس بأشكاله المختلفة(التعلّم التعاوني، طريقة الجيكسو، العصف الذهني، ..) في تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي لطلبة السنة الثانية علوم التربية بجامعة الوادي، وعمدت على قياس مدى فاعليته في تحسين مستوى تحصيلهم الدراسي، على اعتبار أنّ التعلّم المنغمس يمثل أحد أوجه التعلّم النشط، ويفيد الطلاب في الانخراط في أنشطتهم التعليمية، والاستمتاع بالتعلّم الجماعي والتعاوني، والشعور بالإنجاز الأكاديمي، وهذا ما يلبّي خطّط الاستدامة في التعليم العالي.

وعليه، تمّت صياغة السؤال الرئيس للدراسة على النحو الآتي:

* ما فاعلية استخدام التعلّم المنغمس في تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي في تحسين تحصيل طلبة السنة الثانية علوم التربية؟

فرضيات الدراسة:

انبثق عن السؤال الرئيس للدراسة؛ الفرضيات الآتية:

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين(الضابطة والتجريبية) في القياس البعدي لاختبار التحصيل لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لاختبار التحصيل لدى أفراد المجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

– معالجة الفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين(الضابطة والتجريبية) في القياس البعدي لاختبار التحصيل.

– معالجة الفروق بين القياسين القبلي والبعدي لاختبار التحصيل لدى أفراد المجموعة التجريبية.

أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية النظرية للدراسة الحالية كونها من الدراسات الأولى على الصعيد العربي بشكل عام والمحلّي بشكل خاص، التي تسعى إلى تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة باستخدام التعلّم المنغمس في التدريس وفق متطلبات الاستدامة.

بينما تتّضح الأهمية التطبيقية فيما تسفر عنه الدراسة من نتائج تساعد القائمين والمهتمين بمجال التعليم العالي على تبنّي إستراتيجيات التعلّم المنغمس لتحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة؛ والتي تساهم في انخراطهم في التعلّم الجماعي والتعاوني وفق متطلبات الاستدامة في التعليم العالي.

مصطلحات الدراسة:

التعلّم المنغمس:

يعرّف الانغماس بأنّه الدرجة التي يؤثّر فيها الأداء في تقدير الفرد لذاته.(Gurin, Veroff, and Feld,1960)

وبما أنّ الانغماس هو التصاق الفرد بالشيء الذي ينتمي إليه، فإنّ التعلّم المنغمس هو ارتباط المتعلم عاطفيا ومعرفيا وسلوكيا بالتعلّم الذي يتلقاه. (بواجلابن، ب ت، 25)

ويعرّف التعلّم المنغمس إجرائيا؛ بكل ما يقدّم من أنشطة تعليمية مقرّرة في مادة التوجيه والإرشاد التربوي تعتمد على التعلّم الجماعي ضمن مجموعات صغيرة، وترتكز على طريقتي التعلّم التعاوني والعصف الذهني.

التحصيل الدراسي:

التحصيل هو المعرفة والمهارات التي يكتسبها المتعلمون نتيجة لممارستهم خبرات تربوية محدّدة.(Brown,1981, 12)

وهو محصّلة ما يتعلّمه الطلبة بعد مرورهم بالخبرة التعليمية، لمعرفة مدى نجاح الإستراتيجية التي يضعها المدرس لتحقيق أهدافه، وما يصل إليه الطلبة من معرفة.(الزغلول والمحاميد،2007، 87)

ويعرّف إجرائيا بأنّه درجة اكتساب طلبة السنة الثانية علوم التربية للمادة العلمية المتضمّنة في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار التحصيل المعدّ لهذا الغرض.

مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي:

هو من المقرّرات التي تدرّس في تخصّص العلوم الاجتماعية بالجامعة الجزائرية؛ وهو من المتطلبات الأساسية في السنة الثانية شعبة علوم التربية للحصول على درجة الليسانس في التخصّصات الآتية: الإرشاد والتوجيه، التربية الخاصة، علم النفس التربوي.

حدود الدراسة:

أجريت الدراسة في ضوء الحدود الآتية:

الحدّ الموضوعي: تمثّل في قياس فاعلية استخدام التعلّم المنغمس في تحسين التحصيل الدراسي.

الحدّ البشري: طلبة السنة الثانية علوم التربية.

الحدّ المكاني: جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.

الحدّ الزمني: السداسي الثاني من السنة الجامعية: 2023/2022.

إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة:

تبنّت الدراسة المنهج شبه التجريبي، لقياس فاعلية استخدام التعلّم المنغمس في تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة السنة الثانية علوم التربية، حيث تكوّنت عيّنة الدراسة من مجموعتين، تجريبية(تعلّمت بطريقة التعلّم المنغمس)، وضابطة(تعلّمت بالطريقة الاعتيادية).

مجتمع الدراسة وعيّنتها:

شمل مجتمع الدراسة جميع طلبة السنة الثانية علوم التربية بقسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة الوادي(الجزائر)، والبالغ عددهم(120) طالبا وطالبة، للسنة الجامعية: 2022/ 2023.

أ. عيّنة الدراسة الاستطلاعية:

تكوّنت عيّنة الدراسة الاستطلاعية من(42) طالبا وطالبة، تمّ اختيارها بطريقة عشوائية لتقنين أداة الدراسة، وكذلك للتحقّق من صلاحيتها عند التطبيق على العيّنة الأساسية.

ب. عيّنة الدراسة الأساسية:

قامت الباحثة باختيار عيّنة الدراسة الأساسية بطريقة عشوائية بسيطة للمجموعتين الضابطة والتجريبية، هذه الأخيرة أسندت لها أنشطة تعليمية تتضمّن مشكلات تربوية قد يصادفها المرشد التربوي في المؤسسة التعليمية، وطُلب منها اقتراح الاستراتيجيات الإرشادية الممكنة للوقاية، أو التخفيف من المشكلة، أو تنمية مهارات جديدة لدى المتعلم لتحسين كفاءته الذاتية.

وعليه، تكوّنت عيّنة الدراسة الأساسية من(76) طالبا وطالبة، والجدول الموالي يبيّن توزيع أفراد العيّنة وفقا لمجموعتي الدراسة:

الجدول(1): توزيع العيّنة وفق مجموعتي الدراسة

مجموعتي الدراسة	العدد	النسبة(%)
المجموعة التجريبية	38	50
المجموعة الضابطة	38	50
المجموع	76	100

يتبيّن من الجدول أنّ النسب المئوية لعينتي المجموعتين الضابطة والتجريبية جاءت متساوية، إذ بلغت النسبة المئوية لكل عيّنة(50%)، وبذلك شكّلت العيّنة الكلّية نسبة(63.33 %) من مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة:

- اختبار التحصيل لمقرّر التوجيه والإرشاد التربوي:

قامت الباحثة ببناء اختبار لقياس تحصيل الطلبة وتقييمهم من خلال الأنشطة التعليمية التي كانوا يقدمونها داخل الفصل، بعد انغماسهم في التفكير لحلّ بعض المشكلات التربوية، وتقديم الإستراتيجيات الإرشادية المناسبة لها بناء على المناهج الإرشادية الثلاث(المنهج التنموي، المنهج الوقائي، المنهج العلاجي)، وذلك ضمن مجموعات صغيرة(من ثلاث إلى أربع طلاب في كل مجموعة)، فكان التحصيل هو المعدل الذي يعبّر عن أداء الطالب في تحصيل المادة العلمية المتضمّنة في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي، وقد اتّبعت الخطوات الآتية في بناء الاختبار وتقنينه:

1. تحديد الهدف من الاختبار: وهو قياس الجانب المعرفي لبعض المفاهيم العلمية والجانب المهاري، من خلال حلّ بعض المشكلات التربوية المبرمجة كأنشطة تعليمية في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي للسنة الثانية علوم التربية.

2. صياغة فقرات الاختبار: تمّت صياغة فقرات الاختبار انطلاقا من الأهداف التعليمية المراد تحقيقها من تعلّم مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي، كما تمّت صياغتها بحيث تتناسب مع المستوى العلمي لأفراد العيّنة، وقد تكوّن الاختبار من(4) أسئلة مقالية ذات إجابات محدودة.

3. تحديد تعليمات الاختبار: قامت الباحثة بإعداد مجموعة من التعليمات التي تساعد الطلبة على التعامل الجيّد مع الاختبار، وقد راعت الباحثة في ذلك الاعتبارات الآتية:

- أن تكون التعليمات بسيطة، وواضحة ومباشرة.
- أن توضّح للطلبة كيفية الإجابة عن فقرات الاختبار.
- أن لا يتأثر زمن الاختبار بالزمن المحدّد لقراءة التعليمات.

4. التجريب الأولي للاختبار: قامت الباحثة بتجريب الاختبار من خلال تطبيقه على أفراد العيّنة الاستطلاعية، وتهدف الباحثة من إجراء التجربة الاستطلاعية للاختبار إلى ما يأتي:

- تحديد زمن الاختبار.
- حساب صدق الاختبار.
- حساب ثبات الاختبار.

وقد تمّ تحقيق أهداف التجريب الأولي للاختبار، على النحو الآتي:

أ. تحديد زمن الاختبار: بتسجيل زمن انتهاء أول طالب، وزمن انتهاء آخر طالب من أداء الاختبار، تمّ تحديد زمن الاختبار من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{زمن الاختبار} = \frac{\text{زمن انتهاء أول طالب + زمن انتهاء آخر طالب}}{2} = \frac{50 + 70}{2}$$

زمن الاختبار = 60 دقيقة.

ب. حساب صدق الاختبار:

تمّ حساب الصدق التلازمي بعد إرفاق وثيقة الاختبار بنسخة مكافئة له، حيث قدرت قيمة ر بـ(0.35)؛ وهي تعبّر عن صدق مقبول للاختبار.

ج. حساب ثبات الاختبار: تمّ حساب معامل ثبات الاختبار بمعادلة "كيودر ريتشاردسون Kr20"، حيث قدرت قيمة ر بـ(0.87) وهي قيمة جيّدة لأغراض هذه الدراسة.

إجراءات التطبيق:

تمّت إجراءات تطبيق الدراسة وفق الخطوات الآتية:

1. إعداد أداة الدراسة "اختبار التحصيل لمقرّر التوجيه والإرشاد التربوي"، والتحقّق من بعض خصائصه السيكومترية.
2. التطبيق القبلي لأداة الدراسة، للتأكّد من تكافؤ مستوى المجموعتين الضابطة والتجريبية.

*** تكافؤ المجموعتين(الضابطة والتجريبية) في اختبار التحصيل لمقرّر التوجيه والإرشاد التربوي:**

بناء على نتائج المجموعتين الضابطة والتجريبية في اختبار التحصيل، قامت الباحثة بحساب متوسط درجات التحصيل لكلّ مجموعة، ويوضّح الجدول(2) نتائج الاختبار الإحصائي(t-test) للمقارنات الثنائية وفق متغيّر التحصيل في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي.

الجدول(2): دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لاختبار التحصيل

الاختبار	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	مستوى الدلالة	القرار
اختبار التحصيل	الضابطة	38	4.03	2.50	0.60	0.54	غير دال
	التجريبية	38	4.32	1.52			

من خلال نتائج الجدول يلاحظ أنّ قيمة ت(0.60) غير دالة؛ أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي لاختبار التحصيل في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي؛ وهذا يدلّ على تكافؤ المجموعتين قبل تنفيذ التجربة، ويضمن عدم تأثيره على نتائج الدراسة.

3. تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي:

تمّ تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي خلال السداسي الثاني من السنة الجامعية: 2023/2022، بمعدل حصتين في الأسبوع، حيث تقدّم الحصة الأولى كمحاضرة نظرية لجميع طلاب الدفعة، أما الحصة الثانية فتقدّم كأعمال موجّهة على شكل أفواج(الفوج يتكوّن من 40 إلى 44 طالبا وطالبة)، بعض الأفواج كانت تتابع الدروس بالطريقة الاعتيادية، وبعضها الآخر كان يمارس الأنشطة التعليمية بطريقة التعلّم المنغمس، وتمّ قياس مستوى تحصيلهم الدراسي في المادة عند نهاية السداسي.

بدأت الباحثة في تطبيق التعلّم المنغمس مع طلاب المجموعة التجريبية، وذلك بالاتفاق على جملة من الخطوات:

* تؤخذ الدروس الأولى بطريقة اعتيادية؛ أي على شكل محاضرات جماعية، حتى يتعرّف الطلاب على المقرّر وأهدافه ومراميه، وقد استفاد الطلاب من تعلّم المحور الأول لمقرّر التوجيه والإرشاد التربوي كاملا(مفاهيم التوجيه والإرشاد التربوي) بتلك الطريقة.
* يقسّم الفوج إلى مجموعات صغيرة(ثلاث إلى أربع طلاب في كل مجموعة)، ويقومون بالعمل سويا لإنجاز الأنشطة التعليمية المطلوب منهم تنفيذها، والمرتبطة بخدمات ومناهج التوجيه والإرشاد التربوي.
* تقدّم التعليمات من قبل الباحثة فوريا قبل إنجاز النشاط، مع منحهم فترة زمنية للعمل الجماعي المنغمس.
* بعدها تقدّم(تُعرض) الأعمال علنا، وتسلّم للباحثة للتقييم.

المعالجة الإحصائية:

تمّ استخدام برنامج الرزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية(SPSS(0.25، وقد تمّ تطبيق الأساليب الإحصائية الآتية:

- اختبار(T. test) لدلالة الفروق بين متوسطي عينتين مستقلتين.
- اختبار(T. test) لدلالة الفروق بين متوسطي عينتين مرتبطتين.
- معادلة الكسب المعدّل لبلاك(Blake).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد تطبيق أداة الدراسة على أفراد العيّنة الأساسية تمّ تفريغ النتائج، وسيتمّ عرضها ومناقشتها حسب ترتيب فرضيات الدراسة؛ بدءا بالفرضية الأولى على النحو الآتي:

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

تنصّ الفرضية الأولى على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين(الضابطة والتجريبية) في القياس البعدي لاختبار التحصيل لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

وقد تمّ تفريغ البيانات المتحصّل عليها كالآتي:

الجدول(3): دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين(الضابطة والتجريبية) في القياس البعدي لاختبار التحصيل

المجموعة التجريبية ن= 38		المجموعة الضابطة ن= 38		قيمة "ت" المحسوبة	مستوى الدلالة	مربع إيتا η^2	حجم التأثير
م	ع	م	ع				
4.03	2.50	11.59	3.90	10.02	0.000	0.57	كبير

يتّضح من نتائج الجدول أنّ قيمة ت(10.02) دالة عند مستوى الدلالة(0.001)، مما يدلّ على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين(الضابطة والتجريبية) في القياس البعدي لاختبار التحصيل لصالح طلبة المجموعة التجريبية، وهذا يشير إلى أنّ استخدام التعلّم المنغمس أدى إلى تفوّق طلبة المجموعة التجريبية في القياس البعدي لاختبار التحصيل في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي، مقارنة بطلبة المجموعة الضابطة التي تعلّمت بالطريقة الاعتيادية.

ولتحديد حجم أثر استخدام التعلّم المنغمس على التحصيل، تمّ حساب مربع إيتا، حيث بلغ(η^2=0.57)؛ وهو أكبر من الحدّ الفاصل(0.14)، مما يدلّ على أنّ حجم أثر استخدام التعلّم المنغمس على تحصيل طلبة المجموعة التجريبية كبيرا؛ وهذا يعني أنّ استخدام التعلّم المنغمس له أثر كبير على نتائج التحصيل الدراسي لدى طلبة المجموعة التجريبية.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى طبيعة التعلّم المنغمس الذي يتميّز بانخراط الطلاب في الأنشطة التعليمية بفاعلية ونشاط، حيث يتشاركون الإنجاز والنجاح مع بعضهم البعض، ويتنافسون مع المجموعات الأخرى لتحصيل نتائج أفضل، وهو ما أكّده(Finn,1989) على أنّ المشاركة الفعّالة للطلاب ضمن التعلّم المنغمس؛ كعمل الواجبات، والاستجابة لتعليمات المدرس، والانتباه للدرس.. تؤدي إلى النجاح في الدراسة.

كما تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية بين جماعات الفرق المشاركة في الأنشطة التعليمية، ودور الأقران في عملية التعلّم المنغمس ونجاحهم فيه، حيث يمثلون الأطراف الداعمة له، وهو ما كشفه "ستينبرج ومعاونوه" حين قاموا ببحث حول دور الأقران في التحصيل الدراسي، وأوضحت نتائج دراستهم أنّ الأقران كثيرا ما يقدّمون بواعث لأنشطة معيّنة، مما يخلق ثقافة مدرسية تؤثّر في كيفية سلوك المتعلمين(ولفولك،2015، 893)، ولعلّ السلوك التعليمي لدى طلبة المجموعة التجريبية في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي كان مساهما في تحسين مستوى تحصيلهم الدراسي، وبالتالي أدى إلى تفوّقهم مقارنة بنتائج التحصيل الدراسي لدى طلبة المجموعة الضابطة التي تلقّت تعليمها بشكل فردي دون انغماس أو تعاون بين الزملاء.

وقد تؤول النتيجة السابقة إلى شعور طلاب المجموعة التجريبية بالتقارب فيما بينهم، من حيث الأفكار والتصوّرات الذهنية والمعتقدات، مما عزّز عامل الانتماء والولاء للجامعة، على اعتبار أنّ التعلّم المنغمس يولّد تقاربات خاصة؛ وهي تعني الروابط المدرسية في التعلّم، حيث يحتمل أن ينجح الطلبة عندما يشعرون بارتباطهم بالمدرسة(ولفولك،2015، 939)، وهو ما حقّقه أفراد العيّنة التجريبية وظهر جليّا في نتائج تحصيلهم الدراسي مقارنة بأفراد العيّنة الضابطة الذين تعلّموا بالطريقة التقليدية(التلقينية).

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

تنصّ الفرضية الثانية على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لاختبار التحصيل لدى أفراد المجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي.

وقد تمّ تفريغ البيانات المتحصّل عليها كالآتي:

الجدول(4): دلالة الفروق بين القياس القبلي والقياس البعدي لاختبار التحصيل لدى أفراد المجموعة التجريبية

القياس القبلي ن= 38		القياس البعدي ن= 38		قيمة "ت" المحسوبة	مستوى الدلالة	قيمة d	حجم التأثير
م	ع	م	ع				
4.32	1.52	11.59	3.90	11.65	0.000	1.89	كبير

يتّضح من نتائج الجدول أنّ قيمة ت(11.65) دالة عند مستوى الدلالة(0.001)، مما يدلّ على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لاختبار التحصيل لدى أفراد المجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي، وهذا يشير إلى أنّ استخدام التعلّم المنغمس أدى إلى تفوّق طلبة المجموعة التجريبية في القياس البعدي لاختبار التحصيل في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي مقارنة بالقياس القبلي.

ولتحديد حجم أثر استخدام التعلّم المنغمس على التحصيل الدراسي، تمّ حساب معدلة كوهين، حيث بلغت قيمة(d=1.89) وهي أكبر من(0.8)، مما يدلّ على أنّ حجم أثر استخدام التعلّم المنغمس على تحصيل طلبة المجموعة التجريبية كبيرا؛ وهذا يعني أنّ استخدام التعلّم المنغمس له أثر كبير على نتائج التحصيل الدراسي لدى طلبة المجموعة التجريبية في القياس البعدي.

وللتحقّق من أنّ الفاعلية ذات دلالة حقيقية أم أنّ الفروق ترجع للصدفة، تمّ حساب معادلة بلاك(Blake) لقياس الفاعلية، وتمّ التوصّل إلى النتائج الآتية:

الجدول(5): دلالة الكسب المعدّل لعيّنة الدراسة في اختبار التحصيل

	القيمة	نسبة الكسب المعدّل
متوسط درجات المجموعة الضابطة(س)	4.32	0.82
متوسط درجات المجموعة التجريبية(ص)	11.59	
النهاية العظمى(د)	20	

يتّضح من نتائج الجدول أنّ نسبة الكسب المعدّل تساوي(0.82) وهي أقلّ من نسبة الكسب المعدّل لبلاك(1.2)، وهذا يدلّ على فاعلية قليلة للتعلّم المنغمس في تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي في تحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة المجموعة التجريبية.

ورغم ذلك، توضّح النتائج السابقة حجم الأثر الكبير للتعلّم المنغمس على التحصيل الدراسي لدى طلبة المجموعة التجريبية، وأنّ مستوى تحصيلهم الدراسي في مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي قد ارتفع ارتفاعا دالا، كنتيجة لتفاعلهم مع إستراتيجيات التعلّم المنغمس؛ وهذه النتيجة تدلّ على تحقّق صحّة الفرضية الثانية.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى شعور طلاب المجموعة التجريبية باختلاف الأداء قبل وبعد تنفيذ إستراتيجيات التعلّم المنغمس، والفارق كان لصالح الأداء البعدي، حيث لوحظ عليهم الاستمتاع بالتعلّم وتنفيذ التعليمات بمرونة تعبّر عن رضاهم عن ما يتعلّمون ويكتسبون من معارف ومهارات جديدة، خصوصا وأنّ عملهم

كان ضمن مجموعات قد اختارت بعضها البعض عن رضا، واستمرت بالنشاط طيلة فترة السداسي، وقد أخذ كلّ عضو فيها دوره المناسب بالاتفاق، ولعلّ انسجام المجموعات فيما بينها قد عزّز تفاعلهم الصفّي والاجتماعي داخل الفصل، وساهم في استفادتهم من الأنشطة التعليمية المبرمجة، وانعكس كلّ ذلك على نتائج تحصيلهم الدراسي في نهاية السداسي، مما أبرز الفروق بين التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لاختبار التحصيل.

كما تعزو الباحثة هذه النتيجة إلى دور المدرس الفعّال في تنشيط الفرق المشاركة في التعلّم المنغمس، ودعمه لطلابه بشكل مستمر، وتقديم التغذية الراجعة من حين إلى آخر، مما يبثّ فيهم روح التحدّي لعصف أذهانهم وإنتاج أفكار جديدة غير مألوفة، توسّع مداركهم، وتقضي على حالات الخجل والارتباك التي قد تظهر لدى بعضهم، مما يضمن انخراطهم الإيجابي في الأنشطة التعليمية، ويعزّز دافعيتهم للتعلّم، وبالتالي يرفع من مستوى تحصيلهم الدراسي، بل ويسهم في تعزيز انتمائهم إلى جامعتهم، وهو ما أشارت إليه(الباحثة،2018، 413) أنّ للمدرس دورا كبيرا في دعم التعلّم المنغمس من خلال إدارته لصفّه، وإثارة الدافعية لدى طلابه التي ستتيح لهم تعليما أفضل وتعلّما أكثر فعّالية، وبالتالي إقبالا على التعلّم واستجابة لما يُطلب منهم.

وقد دعّمته نتائج دراسة(كاثرين وينتزل ومعاونوها،2001)، حيث وجدت أنّ إدراك دعم المدرسين يرتبط بدافعية التعلّم الإيجابية، وتكيّف الطلبة في المدرسة أكاديميا واجتماعيا.(ورد في: ولفولك،2015، 894)

وتوافق كلّ ذلك مع نتائج دراسة(محاسنة والعلوان والعظامات،2019، 153)، التي وجدت أنّ اهتمام الطلبة بأنشطة الجامعة الأكاديمية يحسّن من مستوى تحصيلهم الأكاديمي، ويشعرهم بالانتماء إلى جامعاتهم، ويعزّز دافعيتهم نحو التعلّم.

ولأنّ هذه الامتيازات تعتبر من مخرجات إستراتيجيات التعلّم النشط بشكل عام، يتوقّع أنّ لإستراتيجيات التعلّم المنغمس نصيب منها، مما أدى إلى تحسّن مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة المجموعة التجريبية في نهاية السداسي.

الاستنتاجات:

توصّلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين(الضابطة والتجريبية) في القياس البعدي لاختبار التحصيل لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي لاختبار التحصيل لدى أفراد المجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي.

ومنه، فإنّ استخدام التعلّم المنغمس في تدريس مقرّر التوجيه والإرشاد التربوي قد حقّق فاعلية قليلة في تحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة السنة الثانية علوم التربية بجامعة الوادي.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، يمكن إدراج التوصيات الآتية:

– توجيه أعضاء هيئة التدريس إلى عدم الاقتصار على الأساليب التقليدية في التدريس الجامعي، وضرورة انتقاء إستراتيجيات حديثة من التعلّم المنغمس، للمساهمة في دعم الاستدامة وتحسين نوعية التعليم العالي.

– توفير مختلف الإمكانيات والوسائل المساعدة على تنفيذ إستراتيجيات التعلّم المنغمس في التدريس الجامعي.

– تدريب أعضاء هيئة التدريس على كيفية توظيف التعلّم المنغمس في العملية التعليمية–التعلّمية، بهدف تحقيق نتائج تحصيلية أفضل لدى طلبة الجامعة.

– ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التي تبحث في فاعلية استخدام التعلّم المنغمس بإستراتيجياته المختلفة في تحسين مستوى التحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعة في المقرّرات المختلفة.

قائمة المراجع:

1– الباحثة.(2018). *التعلّم المنغمس ودوره في وقاية التلاميذ من السلوك الإجرامي*. الجريمة والمجتمع: المؤتمر الدولي المحكّم. 25– 26 /12/ 2017. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

2– بواجلابن، الحسن.(ب ت). مرتكزات التعلّم الفعّال. *مجلة علوم التربية*. العدد 61. 22– 25.

3– الزغلول، عماد عبد الرحيم والمحاميد، شاكر عقله.(2007). *سيكولوجية التدريس الصفي*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

4– قوارح، محمد.(2013). العوامل المؤدية إلى تدنّي مستوى التحصيل الدراسي، دراسة استكشافية من منظور عيّنة من الطلبة الجامعيين. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*. العدد 11. 115– 127.

5– محاسنة، أحمد والعلوان، أحمد والعظامات، عمر.(2019). الانغماس الأكاديمي وعلاقته بالتوجّهات الهدفية لدى طلبة الجامعة. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*. 15(2). 149– 166.

6– المغربي، عبد العزيز سعيد.(2022). أسباب انخفاض مستوى التحصيل الدراسي للطالب الجامعي من وجهة نظر طلاب جامعة العرب الطبية بنغازي. *مجلة القرطاس للعلوم الإنسانية والتطبيقية*. المجلد 2.
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/article/view/452.

7– ولفولك، أنيتة.(2015). *علم النفس التربوي*. ترجمة: صلاح الدين محمود علام. (ط2). عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.

8-Brown.(1981). *Meastfguring class room Achievement*. Holt. Rinehart and Winston. New York.

9- Finn, J.(1989). Withdrawing from school. *Review of Education Research*. 59. 117-142.

10- Gurin,G. Veroff, J. and Feld, S.(1960). *Americans View Their Mental Health*. New York: Basic Books.